بدون زعل — الأمن المفقود.. والفوضى الموجودة

عبدالفتاح علي البنوس

يوم تلو آخر والبلاد تسير باتجاه الهاوية نتيجة استمرار الفوضى والانفلات الأمني وعجز الحكومة عن وضع حد لهذه الأوضاع المزرية، ومع مرور الأيـام كنا على درجة عالية من التفاؤل بأن هناك تحسناً يلوح في الأفق وبـأن الفوضى الأمنية في طريقها للـزوال وأن القادم سيكون أفضل بإذن الله، ولكنّ المعطيات والوقائع الملموسة على أرض الواقع أثبتت بأن الفوضى والانفلات الأمني في طريقها للتنامي والتشعب لتصل الى ما لا يتخيله أي واحد منا.

مساء الأربعاء تعرض الصحفي محمد العماد رئيس تحرير صحيفة «الهوية» لمحاولة اغتيال إجرامية جراء وضع عبوة ناسفة في سيارته نجـم عنها إصابـة الزميل العمـاد وإلحـاق أضرار بالمنـازل وبعض السيارات المتواجدة في موقع الانفجار، وكالعادة حضرت السلطات الأمنية بعد الانفجار من أجل اسعاف المصابين.. مساء الجمعة وبينما كان الدكتور عبدالكريم جدبان عضـو مجلس النواب وعضو مؤتمر الحوار الوطني خارجاً من جامع الشوكاني بأمانة العاصمة عقب صلاة العشـاء تعرض لوابل من الرصاص سـقط على إثرها مفارقاً الحياة، وكما هو متعارف عليه في كل الجرائـم الارهابية التي تحدث داخل العاصمة صنعاء وبقية المدن اليمنية فرّ الجناة بسلام وأمان دون أن يتم التعرف عليهم، وهـذا يُمثل قمة المسـخرة التي وصلت اليها أجهزتنا الأمنية الهشـة التي باتت أكثر وهناً مـن بيوت العنكبوت، ولعمري لم تمر اليمن بفوضى وفراغ أمني كمـا هو عليه الحال اليوم حتى في خضم الأزمات والصراعات والحروب التي شهدها الوطن.

بالله عليكم مـاذا ننتظر بعد أن يُقتل عضو مجلس نواب وسـط العاصمة صنعاء في ظل وجـود أفراد الحملة الأمنيـة التي تنظمها وزارة الداخلية والتي قالت بأنها تهدف الى منع حمل السلاح والحد من الجريمة وضبط الدراجات والسيارات المخالفة للأنظمة واللوائح القانونية، ومع ذلك نجد من يتحدثون عن إنجازات ونجاحات أمنية وغيرها من الأكاذيب التي يتم الترويـج لها خدمة لأهداف ومصالح سياسـية وحزبية قذرة، إذا كانت وزارة الداخليـة بكل إمكاناتها عاجزة عن حفـظ الأمن وحمايـة المواطنين داخل أمانـة العاصمة، فكيف سـيكون الحال في بقية المحافظات؟!! والسؤال الذي يطرح نفسـه هنا أيـن دوريات النجـدة والأمـن المركزي وأفـراد الأجهزة الاستخباراتية المنتشرة في مختلف شوارع وأحياء العاصمة عندما تحدث هذه الجرائم؟!! أيعقل أن يختفـي الجميع لحظة وقوع هذه الجرائم؟!

هناك مؤامرة قذرة وتساهل وتهاون مشبوه من قبل وزارة الداخلية والأجهزة التابعة لها من أجل استمرار الفوضى الأمنية واستخدامها كفزاعة من أجل توجيه الاتهامات للنظام السابق في إطار المكايدات الحزبية والسياسية لتبرير فشلها وضعفها وعجزها وعدم قدرتها على أداء المهام والمسؤوليات المنوطة بها.. وصار من الضروري جداً إقالة قيـادة الوزارة والأجهزة الأمنية المقصـرة في مهامها من أجل الحفاظ على أمن واسـتقرار الوطن والمواطن على حد سواء، ومهما كانت المبررات فإن وزارة الداخلية هي المسؤولة عن الفوضى الأمنية والفراغ الأمني والجرائم التي تحدث دون إلقاء القبض على المتورطين فيها .إن تصاعد موجة العنف ومحاولة بعض القوى تفجير الأوضاع الأمنية داخـل العاصمة صنعاء مع قـرب موعد الانتهـاء من مؤتمر الحوار الوطني يكشف عن رغبة شيطانية تسيطر على بعض القوى المأزومـة بهدف إفشـال الحـوار وافتعال أزمة سياسـية جديدة وجر البلاد نحو دوامة العنف والصراعـات من أجل الكسـب الرخيـص والمال المشـبوه والمصالـح السياسـية القـذرة التي لطالما كانت السبب وراء ما نحن عليه اليوم من واقع مرير وأوضاع في غاية الصعوبة، وينبغي أن يكون هناك تكتل وطني شـريف ومخلص يقف في وجه هذه القـوى ويُحبط مخططاتها ويقف لها بالمرصاد انطلاقاً من الحرص على المصلحة الوطنية وخصوصاً في هذه المرحلة الحساسـة، فلا يُعقـل الصمت على هـذه الأوضـاع والتي لا يمكن القبول بهـا على الإطـلاق خصوصاً ونحن ننشد بناء الدولة المدنية الحديثة ونتطلع نحو الغد المشرق واليمن الجديد.

البلاد تسير نحو الهاوية ونحن نغالط بعضنا بعضاً، حيث ننتصر لمصلحة أحزابنا وتنظيماتنا السياسية ونقاتل من أجل ذلك، البلاد غارقة من ساسها الى رأسها في الفوضى والانفلات الأمني وهناك من يحاول إقناعنا بـأن الحياة كلها مفروشـة لنا بالـورود وأن الأوضاع الأمنيـة «زي الفل» وأفضل بكثيـر من الماضي ويراهنـون على ذلك، انتصاراً للمصلحة الحزبية، ولا أعلم مـاذا يريد هؤلاء من وراء هذه المغالطات الفاضحـة، قطاعات واختطافات وقتـل ودماء وجرائم وفوضى خلاقة وفراغ أمني وفوضى أمنية غير مسبوقة ومع ذلك نجد السواد الأعظم من «عبدة الشمس» يُصرّون على عدم إدانة ورفض هذه الأوضاع لأن الوزارة تخضع لسيطرتهم، والاعتراف بفشـل قيادتها يعني من وجهة نظرهم اعترافاً بفشل وعجز حزب الشمس الـذي لطالمـا سـعى مـن أجـل الوصـول الى السـلطة، ولطالما قدم نفسـه للشعب على أنه الخيار الافضـل، فكانـت تجربة حكومة الوفاق هي المحك حيث اظهرته على حقيقته واثبتـت عدم كفاءتـه وقدرتـه على تحمل المسئولية، فهو يبحث عن السلطة كمغنم لا كمغرم، وهو يريد خدمة أنصاره والسيطرة على كافة مقدرات البلاد وتوظيفها من أجل مصالحه الخاصة.

المرحلة الراهنة بحاجة الى تغليب المصالح العليا للوطن والتحلي بـروح الفريق الواحد من أجل ترجمة مضامين مخرجات مؤتمر الحوار الوطني وتحقيق آمال وطموحات وتطلعات ابناء الشعب بعيداً عن الاستغلالية واللهث وراء المصالح الخاصة.. نريـد ان يكون الوطن فـوق الاحزاب والافـراد اذا مـا أردنا ان نصل الى الغايات والاهداف الوطنية المنشودة من مؤتمر الحوار الوطني، لانريد مداهنـة وتدليسـاً او مجاملة او إنجازاً على حسـاب مصلحة الوطن، نريد تسمية الاشـياء بمسمياتها، نكافئ المحسن ونعاقب المسـيئ، نشـيد بالإنجازات وننتقد الإخفاقات وفي مقدمتها الامن المفقود والفوضى الخلاقة التي توشك ان تفتك باليمن واليمنيين.

عودة الإخوان إلى أصلهم

زاوية حارة

فيصل الصوفي

دعت جماعة الإخوان المسلمين المنحلة في مصر أعضاءها إلى دعم الجماعة الإرهابية المسماة "أنصار بيت المقـدس".. و"أنصار بيـت المقدس" منظمة إرهابية تعمل في شمال سـيناء في مجال السيارات المفخخة والعمليات الانتحارية، والهجمات المباغتة على كمائن الجيش والشرطة، وأكثر عناصرها غير مصريين، بل ينتمـون إلى بلدان عربية وإسـلامية، وأعلنـت مسـئوليتها عـن العمليـات الإرهابية في شمال سينا، التي اسـتهدفت أكثر من 100 ضابط وجندي، وتفجير آليات عسـكرية و أقسام شرطة، ومباني حكوميـة.. وإلى جانب ذلـك تتعامل جماعة الإخوان مع منظمة إرهابية تسـمى "فتح الإسـلام" التي تعمل في قطاع غزة، ودارت بينها وبين حركة حماس هجمات متبادلة في السنوات الأخيرة، وبعد سقوط حكم الإخوان نقلت جزءا من نشاطها إلى مصر، إلى جانب جماعـات إرهابية أخـرى ترتبط بتنظيم القاعدة، عمل التنظيم الدولي للإخوان على حشدها من مختلف مناطق العالم إلى مصر، وقد أعلنت مرارا مسئوليتها عن الاغتيالات التي حدثت هناك.. وقبل أيام ألقت أجهزة الأمن المصريـة القبض على خلية إرهابية مكونة من 39 عنصـرا يرتبطون بالإخوان، وبحوزتهم قوائم تضم أسماء إعلاميين وسياسيين وعسكريين مطلوب تصفيتهم جسديا.

والشـاهد فيما سـبق- وهـو قليل مـن كثير- أن جماعة الإخوان قررت إزالة الحجاب الخادع الذي كانت تقيمه بينها وبين الجماعات الإرهابية، لتبدو للعالم جماعة إسلامية معتدلة، ولكنها في أول اختبار بعد سـقوط حكمها عادت إلـى أصلها الحقيقـي، وهذا يرينا أن الفارق بين هذه الجماعـة وبين الجماعات الإرهابية الصريحة، ليس فارقا في النوعية بل فارقا في الدرجة.. فالجماعـات الإرهابية تعمل في جميع الأوقات، بينمـا جماعة الإخوان تتحـول إلى منظمة إرهابيـة، وتتحالف مع جميع المنظمـات الإرهابية في الوقت الذي تراه مناسبا، وقد صار الوقت مناسبا بعد فشلها في الحكم وسقوطها الفاضح والمدوي.

لقد كان بوسع جماعة الإخوان بعد فشل حكمها أن تنتقل إلى سـاحة المعارضة السياسية، وتجرب حظها من جديد، ولكنها اختارت التحول إلى جماعة إرهابية، بل قـل إنها عادت إلى أصلهـا، وما دعمها للجماعة الإرهابية المسماة " أنصار بيت المقدس" وتحالفها مع "فتح الإسـلام" والجماعات الإرهابية الأخـرى المرتبطة بتنظيـم القاعـدة، والجماعات التكفيريـة التي تقتـل المصريين وتفجـر وتفخخ وتنسـف، إلا دليل على عودتها إلى الأصل.. جماعة إرهابية.

هـل تتذكـرون التصريح الـذي أطلقـه القيادي الإخواني محمـد البلتاجي من منصة رابعة العدوية؟ لقد قال حينهـا إن العمليـات الإرهابية في شـمال سـيناء، وإن ما يحدث في سيناء، سـوف يتوقف في الثانية التي يطلق فيه سـراح محمد مرسـي ويعاد إلى الرئاسة! ذلك أن جماعة الإخوان خلال السنة التي حكمت فيها مصر جلبت الإرهابيين من مناطق شتى، واطلقت المسجونين منهم، ولكنهم خلال فترة حكم الإخوان لم يهاجموا الشـرطة والجيش ولم يفخخوا ولم ينفـذوا عمليـات انتحارية إلا في النـادر، فقد أدخروا نشـاطهم إلى ما بعد سقوط حكم الجماعة، وهـذا مجرد دليـل علـى أن الأصل فـي الجماعة هو الإرهاب.

الاستقلال وحكم «الرفاق»!!

إقبال علي عبدالله

بعد أيام قلائل وتحديداً في الثلاثيـن من نوفمبـر يحتفل شـعبنا اليمنـي فـي الداخـل والخارج بالذكرى السادسـة والأربعين لجلاء المستعمر البريطاني من جزء غالٍ في وطننا.

من المحافظات الجنوبية والشـرقية بعد أكثر من مائة وتسـعة وثلاثون عاماً من الاحتـلال وبعد عدة سـنوات من الكفاح المسـلح الذي خاضه شعبنا ضد هذا المحتـل الذي كان يعـرف بـ«الامبراطورية التي لا تغيب عنهـا الشـمس».. محتل جبـار يمتلك من السـلاح والعتاد والامـوال المنهوبة من الـدول التي كان يحتلهـا قبل غزوه عدن في العـام 1839م عبر اكذوبـة اسـتعمارية عرفـت بـ«داريادولـت» وهي أكذوبة ان سكان عدن وأغلبهم من الصيادين الفقراء الذين لا يملكون السـلاح سوى السـكاكين والحجارة والعصـيّ قامـوا بسـرقة الباخـرة البريطانيـة التي يقودها القبطان هنس والقادمة مـن الهند لاحتلال عـدن لموقعهـا الاسـتراتيجي المهم فـي المحيط الهندي الذي يربط الشـرق بالغرب.. هذه الأكذوبة الاسـتعمارية البريطانيـة كانـت بدايـة الاحتـلال الذي قوبل حينها من سـكان عدن وبعض المحميات المجاورة بمقاومة أذهلت جنود القبطان هنس الذي نتيجة تفوقهم في السلاح والعتاد تمكنوا من احتلال عدن في التاسع عشر من يناير عام 1839م.

هذه القصـة التي بـكل تأكيد يعرفهـا الجميع من أبناء شـعبنا عبر تناقلها التاريخي بواسطة الاجداد وكذلك كتب التاريخ القليلة -بكل أسف- مع وجودها وكثرتها في خزانـة الوثائق المعلوماتية البريطانية في العاصمـة لندن، وبعض عواصم الـدول الغربية.. أقول هـذه القصـة رغـم أهميتهـا التاريخية ليس الغرض في تفاصيلها هو ما دفعني للكتابة اليوم عن ذكرى اسـتقلال جنوب الوطن.. بـل واعتقد أن ذلك يهم الكثيرين من المهتمين بجنوب الوطن الحبيب، الكتابـة والحديث فـي مضمون سـؤال: «مـاذا قدم الرفاق الذيـن حكموا الجنوب منذ الاسـتقلال وحتى تحققت الوحـدة المباركة فـي مايـو 1990م، فترة ثلاثة وعشرين عاماً منذ يوم الاستقلال في الثلاثين من نوفمبر 1967م حتى الثاني والعشـرين من مايو 1990م؟! ماذا انجزوا في هذا الجزء من الوطن؟!

الحقيقة التـي لا يمكن نكرانها أو نسـيان وقائع ما شـهدته المحافظـات الجنوبيـة والشـرقية.. أقول الحقيقة لأن الكثير من هذه الوقائع عشناها ونتذكر مآسيها من قبل «الرفاق» في الحزب الاشتراكي الذين يصرخون ويبكون على ما شـهدته وتشـهده البلاد اليوم ويحنون على فترة حكمهم ويطالبون بعودتهم الى حكم الجنوب وكأنهم تناسوا أو يتعمدون التناسي أن شـعبنا في الجنوب مازال يتذكـر حكمهم وكيف كانـوا يحكمون ويسـيّرون البلاد.. حيـث وهذا احد الشـواهد بأن «الرفاق» ومن خلال مواسم دورياتهم القتالية فيما بينهم البين وتصنيف الناس بأن هؤلاء «يسـاريون» والآخرين «يمينيون» وكانـت الاحكام الصادرة بحـق المواطنيـن تصدر بأحـكام حزبية.. حتى ان الحديث مع يمني من الشطر الشمالي جريمة وخيانة عقوبتها الاختفاء من الحياة.. ناهيك عن تخلف في شـتى مجالات الحياة الخدمية والبُنى الأساسية.. حتى أن التنقـل بيـن المحافظات الجنوبيـة أمر فيه الكثير مـن الصعوبات نتيجة عدم وجـود الطرقات الرابطة بين المحافظـات الى جانب التأخر في المجال التعليمي بكل مسـتوياته وكانت البعثات الدراسية وأكثرها للطلاب المنتمين للحزب الاشتراكي تذهب الى البلدان الاشتراكية.. حتى جاءت الوحدة المباركة وبـدأ المواطنون ينتقلون الى المحافظات الشـمالية وشـاهدوا الفـرق والحيـاة الكريمـة التي يعيشـها اخوانهم في هذه المحافظات.. كما شاهدوا والتمسوا الانجـازات التي تحققهـا الوحدة والتي شـملت كافة المجالات حتـى أن الكثيرين قالـوا حينها: «الآن نحن نعيش بعدما خرجنا من الظلمات الى النور»..

لدينا الكثيـر من القول والحديث حول ما شـهدته المحافظـات الجنوبيـة والشـرقية بعد الاسـتقلال المجيد وحتى تحققت الوحدة المباركة.. ولكننا نكتفي اليوم ونحن نسـمع بعضـاً ممن لم يعرفـوا «الرفاق» وسـلوكياتهم يصرخـون وبدوافع وتمويـل خارجي داعين إلى الانفصال وعودة «الأصنام» الهاربة خارج الوطن.

سنتان من المبادرة الخليجية

علي عمر الصيعري

وافق يوم أمس الأول 2013/11/23م حلول الذكـرى الثانية لتوقيـع مبـادرة دول مجلس التعاون الخليجي، وآليتها التنفيذية المزمنة، التي تعتبر بمثابة « مخرجاً آمناً لليمن ونموذجاً فريداً ومتميزاً لحل الأزمة اليمنية، وقد تميزت المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية المزمنة بأنها مثلت مرجعية أساسية للخروج من الأزمة وفق ما جاء في رؤية المؤتمر الشعبي العام التي طرحها في الثامن عشر من نوفمبر الجاري.

وتضمنت مخارج وحلولاً عقلانيـة هدفت إلى إنجاح مؤتمر الحـوار الوطني الذي يُعد بـدوره محوراً مهماً نصت عليه تلك المبادرة.

ولا يختلف عاقلان حول دور المؤتمر الشـعبي العام الذي يعتبر أكبر وأقوى الأحزاب السياسية في الساحة اليمنية، وتضحياتـه المتمثلة في تنازلـه عن التفرد بالحكم ، وهو شرعاً له بحكم ما حققه من فوز كبير في الانتخابات البرلمانية السابقة، وفق نصوص الدستور اليمني السارية راهناً ، لكون ما أقدم عليه اعتبره ،في رؤيته المشار إليها آنفاً :(إن تسليم السلطة من قبل المؤتمر الشعبي العام على أساس المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية المزمنة مثلت فرصة سـانحة أمام القوى الوطنية لوضع اليمن علـى عتبة تحول تاريخي حاسـم يمكنه من تجاوز أزمته التاريخية وبناء الدولة المدنية الحديثة، وإقامة الحكم الرشيد من خلال عملية الحوار الوطني الشامل التي لا تستهدف فقط معالجة كوارث الصـراع الدموي على السـلطة بل تسـتهدف حشـد الطاقـات الوطنيـة فـي مشـروع ديمقراطي حضاري ينطلق بالوطن والشعب نحو المستقبل الواعد بالاستقرار والازدهار).

ولولا هذا وذاك ، لما تمكنت كافة الأطراف في اليمن من الجلـوس على طاولـة مؤتمر الحـوار الوطني الذي وصفه بيـان « مجموعـة السـفراء العشـرة « الراعية للمؤتمر ، والصادر يوم الجمعة الماضية ، بأنه (تمكن، وعبر فـرق العمل المنبثقة عنه ، مـن إنتاج الكثير من التوصيات البناءة والمدروسـة للقضايا الدسـتورية، والتشريعية، والقضايا الأخرى التي ستمهد الطريق نحو مستقبل أفضل لليمنيين.) . وكما استشعر ذلك البيـان بأن (أعمال المؤتمر اسـتمرت لمدة شـهرين بعد فتـرة انتهائه المقررة، ويؤسـفها ـ أي مجموعة السفراء العشرة ـ أن بعض الجماعات قد أوقفت العملية الانتقالية وذلك بتعليق مشاركاتهم، أو التهديد بفعل ذلك بالرغم مـن أن القضايا الأكثـر تحدياً بقيت غير محلولة حتى الآن)، فقد سبقها المؤتمر الشعبي العام بتقديمه لرؤيتـه كضمانات تنفيذ مخرجـات الحوار الوطني الشامل، والتي تمثلت في ما يلي:

1- الالتزام بالمبادرة الخليجيـة وآليتها التنفيذية المزمنة وعدم اعتماد أي قرارات أو نصوص أو شروط مخالفة لنصوصها وعدم الخروج عنها والالتفاف عليها والالتزام بتنفيذ ما تبقى من الاسـتحقاقات التراتبية المنصوص عليها في المبادرة وآليتها التنفيذية.

2- دسـتور مسـتفتى عليه يسـتوعب الموجهات الدستورية التي سيتم التوافق عليها في مؤتمر الحوار الوطني.

3- إجراء انتخابات برلمانية، ثم تشكيل الحكومة ثم انتخاب رئيس جمهورية .

4-أن تتولى المؤسسات التشريعية والتنفيذية كلاً في مجاله وضع مصفوفـة تنفيذية للمهام والأولويات التشـريعية والتنفيذيـة الواجـب اتخاذهـا لتنفيذ مخرجات مؤتمر الحوار الوطني الشامل بحسب تراتبية زمنية تكفل تنفيذ كل المهام بشكل واضح وفعال .

5-التـزام جميع الإطراف السياسـية بـأي اتفاقات موقعة فيما بينها تعزيزاً للثقة وحفاظاً للعهود .

6-النص في الدسـتور على تجريم أي دعوة لتجزئة اليمن أو الانفصال أو الشـروع فيه أو القيام به من قبل أي منطقة أو محافظة أو إقليم .

7- النص في الدسـتور على أن لا يكون اثنان أو أكثر من شاغلي المناصب التالية من محافظة أو إقليم واحد (رئيس الجمهوريـة - رئيس الـوزراء - وزير الدفاع - وزير الداخلية - وزير الخارجيةَ).

8- الدعم الإقليمي والدولي.

خلاصة القول:

ترونا هنا نورد النص الكامـل للضمانات التي ارتأى فيها المؤتمر الشعبي العام المخرج العقلاني الصائب من التعثرات التي شـابت مؤتمر الحوار، والتي تتحمل أسباب معظمها قوى داخلية وخارجية وبعض مكونات مؤتمر الحوار نفسـه ، وهـو محق في ذلـك لتدارك ما أضاعه الفاعلون من وقت ثمين على مؤتمر الحوار ، ومن أجل أن يعرف الشعب من هو الذي لا يريد من المبادرة الخليجية ومؤتمر الحوار أن ينجحان ومن هو المعرقل لهما.. قفوا وتمعنوا في فقرات هذه الضمانات لتتجلى لكم الحقيقة سافرة من دون ضبابية.

يا ربيعي يا خفيف الروح

< احمد مهدي سالم

شـبحُ خلعِ المفاهيم الأدبيـة والتوصيفـات الثقافية على إربـاكات وانتهاكات الربيع العربـي المزيف الثأري وغير الثوري، والزعم بأنّ تفاعلاته الساخنة أعادت الى الشعوب العربية، الروح المفقودة والسكينة الغائبة والاطمئنان الهارب.. مجرد هراءات..تظللها الهراوات ثم تذروها الهباءات .. متناثرة في الفضاءات.

يحاولون فرض (عودة الروح) رواية توفيق الحكيم على الأحداث الدمويـة المرعبة، والمسـارات السياسـية المخيفـة، وتوفيق الحكيم- الشهير بحماره - هو كاتبٌ مسرحي في الأساس ونتاجه منه كثير غير أنّ روايته «عودة الروح» شكلتْ قفزة استثنائية، وقوبلـت بحفاوة.. هو يقصـد عودة الروح المفقـودة الى مصر.. الى أهلها بعد أن عبـث الأجانب وإملاءات الأجانب بالبلاد، وجلبوا لها الكثير من المحن والمصائب، ومنظرو ربيع التزييف أسـاءوا صنعاً حيث كانوا يعتقدون أنهم يحسـنون.. ففي استخدامهم الاسقاطي لمضمون وشـكل رواية الحكيم افترضوا عودة الروح الى الشـعوب العربية المقهورة ببركات قطار ربيعهم المنفلت وصدقوا توهماتهم فقالوا بما معناه أن هناك شيئاً حميمياً خلاّباً كان غائباً أو متغيباً أو مخطوفاً.. وقد عـاد الربيع ووردة الأقاح وترياقه الفوّاح، وحمرة الخدود المحاكية تورّد التفاح في إشراقة أحلى صباح بعد عقود الأسى والجراح.

ووقائع الأرض والعرض والفرض والغـرض تكذّب هذا الخطل أو الخطأ التنظيري السـاذج.. نعم وجـود احمرار ولكن ليس في الورود والتفاح، وإنّما في الشوارع والجدران والطرقات البعيدة، والساحات القريبة، والأحراش النائية التي صُبغت واصطبغت بها حُمرةُ الدماء الطاهرة النقيـة والزكية كعرابين وقرابين لصعود اللحى التي هجاها الشاعر يزيد بن مفرّغ الحميري بقوله:

ألا ليت اللحى كانت حشيشاً

فنعلفها خيول المسلمينا

وأُوذي في حياته كما لم يؤذَ شاعر آخر؛ ذلك أنه كان في صحبة الأمير عباد بن زياد بن أبيه، عند ذهابه لتسـلم منصبه الجديد والياً في احدى مناطق بلاد فارس الكبيرة والشاسعة، وقد هبّت ريح عليهـم.. فعبثت بلحيـة الأمير بطريقة مضحكـة مما أثار الشاعر الفكه اللطيف يزيد بن مفرّغ فقال البيت لمن حوله والأمير في المقدمة، ووصل الى سمعه فأضمر في نفسه حتى وصل وتمكن من الولاية فألقى على الشاعر أبشع انتقام، ومع كل انتقام وتعذيب يزداد الشـاعر صلابة في هجاء وفضح أسرة زياد بن أبيه.. ذهب برفقته يلتمس الرزق، ولاقـى عذاب الدنيا والآخرة.. يا جماعة: اللسان أحياناً حنابه.. يحضرني الآن:

احفظ لسانك أيها الإنسانُ

لا يلدغَنَّك إنَّه ثُعبانُ

نعود من الفاصل لفواصـل ونقولَ لمنظري الدفع المسـبق: إنّ الربيع لم يُـعد الـروح المفقودة بل خطف الروح والأرواح البريئة الموت القـادم من الغـرب بهيئة طائـرة بدون طيار، أو بعبوة ناسفة لفاعل مجهول في الأغلب، وتقول لي يا صاحبي: عودة الروح.. رُحْ غنّ لك مع أبي بكر سالم:

يا حبيبي يا خفيف الرُّوح

يا طبيب القلب المجروحْ

من بعدكم.. من هجركم

خايف على قلبي لا يروح

قل: جاء الربيع.. بطلوع الرّوح، وتعذيب القلب المجروح، ونشـيج الصوت المبحـوح، وترقيص الأمـل المذبوح، ومواسم القهر والنوح..

تأكد يا صاحبي.. هذا ليس بربيع إعـادة الروح بل ربيع إزهاق الروح، ويا روح ما بعدك روح، ومحل ما يعجبك روح..

(طازج.. من مزرعة المنشأ)

الفنان التونسي لطفي بوشناق سألته المذيعة الأنيقة سحر في قناة «القاهرة والناس» مسـاء يوم الخميس: 14/11/2013م.. هل يوجد عندكم (في تونس) ربيـع عربي؟ فأجاب: «لا يجب أنْ نسـتعجل في القراءات للأحـداث.. نتركها للتاريخ وهذا شـغل السياسـيين.. إجابة ذكية دبلوماسـية من فنّـان مثقف من بلد المنشأ.

كلماته مضمونها الصريـح.. لا توجد ثورة، لا يوجد ربيع والربيع العربي أكذوبة كبرى، وذاك ما تناثر من إيحاءات وكنايـات. وفلتات صدق، ومحاولات تجنّب الجهر الصريح في ثنايا ردوده الأخرى لأنه إنْ قالهـا بصراحة: نظام الانقلاب.. الى المطار فوراً.

إيماءة

قال تعالى: «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي، وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً» .

● الاسراء: 85

ومضة

«الذين يعرفون القليـل يتحدثون كثيراً ، أمـا الذين يعرفون الكثير لا يتحدثون الا قليلاً».

● جان جاك روسو

قبل الختام

(أكثر شـعارات الربيـع مفروغة المحتـوى، وكثيـرة الالتواء، وماهرة الاحتواء وأليمة الاكتواء..

آخر الكلام

أرى العقل بؤساً في المعيشة للفتى

ولا عيش إلاَّ ما حَبَاكَ بِهِ الجهُل

● البحتري